

السُّيُوفُ، وَمَرَاتِعُ الْحَتُوفِ. مَا هِيَ إِلَّا صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ، وَزَجْرَةٌ رَاصِدَةٌ، حَتَّى تَرَاهُمْ كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِي دِيَارِهِمْ، وَلَمْ يُسْمِعْ بِأَخْبَارِهِمْ. هُوَ غَرَضُ الْجَوَائِحِ، وَهَدَفُ الْخَوَاطِيفِ، وَأَتْبَاعُهُ رِجْلُ جَرَادٍ فِي رِيحٍ يَوْمٍ عَاصِفٍ. أَقْبَلَ فِي شَرِذِمَةٍ هِيَ لَجِيُوشُ أَلْسُلْطَانٍ بِمَنْزِلَةِ الْبَغَاثِ لِلْجَوَارِحِ الَّتِي تَعْتَدُّهَا لُحْمَةً، وَتَتَّخِذُهَا طُعْمَةً. هُمْ فَرَائِسُ الْجِمَامِ، وَأَهْدَافُ السَّهَامِ. مَا مِنْهُمْ إِلَّا جَرَادٌ مَجْرُودٌ، وَقَنْصٌ مَصِيدٌ أَوْ مَطْرُودٌ، الْمَتَالِفُ لَهُمْ رَاصِدَةٌ، وَإِلَيْهِمْ قَاصِدَةٌ. مَا مِنْهُمْ إِلَّا نُهْزَةُ الطَّالِبِ، وَفُرْصَةُ الْغَالِبِ، وَطُعْمَةُ الْآكَلِ، وَجُرْعَةُ الشَّارِبِ. جَاءَ فِي أَقْلٍ لُئْمَةٌ، وَأَضْعَفُ شِرْذِمَةٌ. وَنَوَازِلُ الْغَيْرِ بِهِمْ مُحْدِقَةٌ، وَسَهَامٌ النَّقِمَ لَهُمْ مَفُوقَةٌ.

قرب العدو من الهلاك

هُوَ مُحَاطٌ بِهِ وَكَالْمَأْخُودِ بِنَاصِيَتِهِ. قَدْ أَدْنَى اللَّهُ فِي قَطْعِ أَكْلِهِ، وَأَدْنَاهُ مِنْ حَاضِرِ أَجَلِهِ. مَا هُوَ إِلَّا فُرْصَةٌ أَلْيَوْمِ أَوْ غَدٍ، وَالْهَلْكَ وَاقِفٌ لَهُ بِكُلِّ مَرْصِدٍ. قَدْ رَصَدَهُ ضَوْءُ الصَّبَاحِ وَظِلَامُ اللَّيْلِ. لَتَجَنَّهُ أَرْحَامُ الْأَرْضِ، أَوْ يَنْشُرَ مِنْ بَطُونِ السَّبَاعِ. وَالطَّيْرُ قَدْ حَصَّ جَنَاحَهُ، وَدَنَا اجْتِيَا حَهُ. مَا هُوَ إِلَّا صَفَاةٌ أَنْ قَرَعَهَا بِلِ قَلْعُهَا، وَقَنَاةٌ قَدْ حَانَ صَدْعُهَا بِلِ قَطْعِهَا. دَعَائِمُهُ مَخْفُوضَةٌ، وَمَرَاتِرُهُ مَنْقُوضَةٌ. وَاللَّعْنَةُ بِهِ مَعْصُوبَةٌ، وَالْهَلْكََةُ عَلَيْهِ مَكْتُوبَةٌ. قَدْ أَحْتَفَّتْ بِهِ النَّوَابِغُ تَصْرُفُ أَنْبَابِهَا، وَصَمَدَتْ لَهُ الْحَوَادِثُ تَفْتَحُ أَبْوَابِهَا، وَأَنْحَتَتْ عِيَهُ الْخُطُوبُ تَخْطُبُ بِحَتْفِهِ، وَلَزَّتْ بِهِ الصَّرُوفُ تَأْخُذُهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ.

فيمن يسعى بقدمه إلى مراق دمه

قَدْ طَارَ بِجَنَاحِهِ، إِلَى مَوَاضِعِ اجْتِيَا حِهِ. يَمْشِي إِلَى حَتْفِهِ بِأَخْمَصِيهِ، وَيَبْحَثُ عَنْ مُدَيْتِهِ بِيَدَيْهِ. تَحْفِزُهُ إِلَى مَصْرَعِهِ الْأَضَالِيلِ، وَتُعَجِّلُهُ إِلَى مَهْلِكِهِ الْأَبَاطِيلِ. اسْتَخَفَّهُمُ الْحَيْنُ الْمُتَمَاتِحُ، وَاسْتَحْتَنَّهُمُ الْقَدَرُ الْمُجْتَنَحُ. جَدَّ بِهِمْ